حوار أتباع الأديان.. حرص على الثوابت والتقاء الآخر بدلا من الصراع

الملك عبدالله يقود إستراتيجية شاملة لتنمية الوطن وحل قضايا الأمة واستقرار العالم

كتب: د. عثمان عبده هاشم

يتواكب الاحتفال باليوم الوطني لبلادنا الغالية هذا العام مع تحقيق العديد من الانجازات المتتالية والمهمة، حيث شهد هذا العام من تاريخ المملكة إضافات جديدة ومفيدة للجميع استفاد منها كل من يعيش على ثرى هذا الوطن الحبيب بل امتد تأثيرها إلى الخارج ليشمل منطقة الشرق الأوسط والعالم أجمع.. فقد سجل التاريخ لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الكثير من الانجازات التي أثرت وستظل تؤثر على مجريات الأحداث لسنوات عديدة على الصعيدين الداخلي والخارجي.. ومن بينها انه أوقد -حفظه الله- شعلة الإنارة الفكرية والروحية للحوار بين أتباع الأديان والحضارات والثقافات منذ الزيارة التاريخية التي قام بها قبيل نهاية العام الماضي إلى الفاتيكان ولقاء بابا الفاتيكان بنيدكتوس السادس عشر التي كانت بمثابة الانطلاقة العالمية الجادة، تلك الزيارة التي وصفتها الأوساط الأوروبية حينذاك بأنها مفاجأة لأوروبا بأكملها حيث أكدت حقيقة التسامح الإسلامي ورغبة المسلمين في التواصل مع المحيط العالمي بدون استثناء بغض النظر عن الدين أو الجنس أو اللون أو غير ذلك.

وزيارة الفاتيكان لم تكن المبادرة الأولى على طريق السلام والالتقاء مع الآخر فقد سبقها انطلاق مبادرة السلام التاريخية التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في بداية الألفية الميلادية الثالثة لإقرار السلام العادل والدائم والشامل في منطقة الشرق الأوسط على أسس الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام، ولقد دشنت هذه المبادرة عهدا جديدا للوفاق والاتفاق العربي على إقرار السلام كخيار استراتيجي عربي إذ تبنت القمة العربية في بيروت عام ٢٠٠٢ هذه المبادرة وتمسكت بها جميع القمم العربية التي عقدت بعد ذلك وحتى الآن وهذه المبادرة في مجملها تهدف إلى وضع حد للاقتتال والحروب وجعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من العنف والإرهاب والتوتر.. لتخطو الى التنمية بخطوات ثابتة من أجل مستقبل الأجيال القادمة.

ثم توالت المبادرات الانسانية لملك الإنسانية وجاءت انطلاقة مبادرة الحوار بين أتباع الأديان السماوية والحضارات والثقافات عندما التقى الملك المفدى بوفد الحوار الإسلامي الياباني الذي عقد بالرياض في الثالث والعشرين من شهر مارس للعام الحالي ٢٠٠٨ حيث أوقد -أيده الله- شعلة الأمل في الحوار من أجل عالم يسوده الوئام بدلاً من الاختلاف والتنمية بدلا من الحروب والتقاتل وعلى إثر ذلك التقط العالم طرف هذه المبادرة وتبنتها الدول الإسلامية بالإجماع وجاء مؤتمر مكة المكرمة الذي عقد خلال الفترة من ٣٠/ ٥/ إلى ٢/ ٦ من العام ١٤٢٩هـ الموافق من ٤-٦/ ٦/ ٢٠٠٨م الذي رعاه خادم الحرمين الشريفين وحرص خلال افتتاحه للمؤتمر على إبراز جدية المسلمين باعتبار ان الحوار ينبع من عقيدتهم وليس ردة فعل طارئ لأحداث عالمية أو إقليمية وقال لدى افتتاحه هذا المؤتمر ان المجتمعين في مكة المكرمة يقولون للعالم إننا صوت عدل وقيم إنسانية أخلاقية، وإننا صوت تعايش وحوار عاقل وعادل، وصوت حكمة وموعظة وجدال بالتي هي أحسن، وأشار حفظه الله إلى التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية في زمن تداعى فيه أهل الغلو والتطرف من أبنائها وغيرهم على عدل منهجها بعدوانية سافرة استهدفت سماحة الإسلام وعدله وغاياته السامية.

ولقد أوصى هذا المؤتمر بتكوين هيئة عالمية للحوار، وإنشاء مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي للتواصل بين الحضارات وإنشاء جائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للحوار الحضاري وعقد مؤتمرات وندوات ومجموعات عمل لبحث الحوار بين اتباع الرسالات الإلهية والحضارات والثقافات والفلسفات المعتبرة.. وكان ثمرة ذلك ان عقد المؤتمر العالمي للحوار بين أتباع الأديان الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي بالعاصمة الاسبانية مدريد تحت رعاية الملك عبدالله بن عبدالعزيز خلال الفترة من ١٣ إلى ١٥/ رجب/ ١٤٢٩هـ.

هذا المؤتمر الذي شارك فيه ممثلون من كافة الأديان السماوية والثقافات المختلفة أكد على القواسم المشتركة وأبرزها ووثقها ولعل من أهم انجازاته انه شدد على وحدة البشرية ووحدة أصلها، وسلامة الفطرة الإنسانية مع احترام التنوع الثقافي والحضاري بين الناس، والدعوة الى احترام الديانات السماوية وحفظ مكانتها وشجب الإساءة لرموزها ومكافحة استخدام الدين لإثارة التمييز العنصري، وشدد المؤتمر على احترام خصوصيات الشعوب مع إقرار السلام والوفاء والمصداقية بالعهود مع حق الشعوب في الأمن والحرية، وابعاد الاديان عن شبهة الارهاب.

الاحترام العالمي

واستقبل العالم هذه الجهود الخيرة للملك عبدالله بن عبدالعزيز باحترام وتقدير شديدين حيث وصفت شبكة تلفزيون (سي إن إن) الإخبارية خادم الحرمين الشريفين بأنه صانع تاريخ بدعوته لحوار الأديان وأفردت الشبكة تقريرا في نشراتها الرئيسية تحدثت فيه عن دعوة الملك المفدى إلى الحوار بين اتباع الأديان السماوية من أجل حماية الإنسانية من العبث ودوره أيده الله في دعم عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط، وقالت الشبكة إن الملك عبدالله صنع التاريخ بمبادرته لدى الأوساط الدينية وأضافت ان اليد الممدودة تجاه المسيحيين واليهود ينبغي مقابلتها بالمصافحة.. ومن الولايات المتحدة أيضا انطلقت دعوات لكبار الكتاب والمحللين الى ضرورة استفادة واشنطن من فكر وقدرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز على صنع السلام في منطقة الشرق الأوسط وفي هذا الصدد قال المحلل السياسي الدكتور موريس جونز: إذا كان بمقدور أحد القادة انجاز أمر السلام فإن الملك عبدالله بن عبدالعزيز هو القائد الأقدر على فعل ذلك، وأضاف ان الولايات المتحدة لا يمكنها صنع السلام لوحدها وتحتاج لأصدقاء أقوياء ورغم الصعوبات الكثيرة التي تواجه المنطقة فإن الملك عبدالله بن عبدالعزيز ينجز الكثير ومن ذلك مكافحة الإرهاب..

واستطرد يقول: إن الكثير من الناس في العالم يعولون على الملك عبدالله بن عبدالعزيز ويتفاءلون بنهجه وإستراتيجيته كما تجلى الاحترام العالمي للمملكة باختيارها عضوا في مجلس حقوق الإنسان وهذا في حد ذاته مؤشر قوي على احترام العالم لسياسة المملكة ونقاء سجلها في هذا المجلس إذ أن قرار إنشاء المجلس العالمي لحقوق الإنسان ينص على ان تكون الدولة المتقدمة للعضوية ذات سجل ايجابي في حقوق الإنسان كشرط لانتخابها ومن المعروف ان المجلس العالمي يضم ٤٧ دولة تنتخب مباشرة بالاقتراع السري من قبل أعضاء الجمعية العامة وتم إنشاؤه في ١٥ مارس ٢٠٠٥م ليحل محل لجنة حقوق الإنسان التي تم الغاؤها.

وفي الاطار نفسه أشاد المدير التنفيذي لمنظمة (هيومن رايتس وتش) الحقوقية الأمريكية كيفيث روث بالإصلاحات والانجازات التي تشهدها المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

> احترام دولي لجهود الملك عبدالله ومبادراته وإشادات بانجازاته في كافة المحافل

الشراكة الإستراتيجية

وعلى الصعيد الخارجي أيضا يسعى الملك عبدالله بن عبدالعزيز إلى استثمار العلاقات الجيدة التي تربط المملكة بالعالم بما يعزز الشراكة الإستراتيجية بين المملكة والدول الشقيقة والصديقة المتقدمة وبما ينعكس بالإيجاب على المواطن السعودي وعلى الروابط والعلاقات الاقتصادية والاستثمارية بين المملكة وهذه الدول وفي الفترة الأخيرة زار خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أسبانيا وقبلها قام بجولة أوروبية شملت بريطانيا وألمانيا وتركيا وقبل ذلك قام بعدة زيارات لدول شرق وجنوب شرق آسيا.. ففي النصف الأول من العام الماضي دعمت المملكة ثوابتها بعدة مكاسب إقليمية ودولية حيث نقلت الجولة التي قام بها الملك عبدالله في ذلك الوقت العلاقات السعودية العربية والأوروبية إلى مستويات مهمة على صعيد التعاون الثنائي وتفعيل الشراكة الإستراتيجية التي اختطتها المملكة لسياستها منذ فترة.

وهذه الجولات تحمل الكثير من أوراق العمل فإذا كانت قضايا الشراكة الإستراتيجية تحتل مساحة كبيرة منها فان المساحة المماثلة والتي لا تقل أهمية هي قضايا الأمة العربية والإسلامية.. فالملك عبدالله بن عبدالعزيز يعيش هموم أمته بمفرداتها الدقيقة وهذا ما نقلته تصريحاته المتتالية سواء خلال زياراته للدول الصديقة والشقيقة أو خلال استقباله لزعماء من هذه الدول أو خلال ترؤسه -حفظه الله- جلسات مجلس الوزراء.. والمتتبع لذلك كله يجد ان القضية الفلسطينية في قلب وعقل الملك عبدالله فهو صاحب المبادرات التاريخية ونذكر ان المصادر الرسمية الفلسطينية أعلنت ان حجم الدعم المادي السعودي للسلطة الفلسطينية بلغ حوالى ٣٠٠ مليون دولار خلال الفترة من عام ١٩٩٤ إلى ٢٠٠٠م.

كما ان الملك عبدالله بن عبدالعزيز، عندما كان وليا للعهد هو صاحب اقتراح إنشاء صندوق دعم انتفاضة القدس والأقصى الأول برأس مال ٢٠٠ مليون دولار والثاني برأس مال ٨٠٠ مليون دولار كما تشكلت اللجنة السعودية لدعم انتفاضة الأقصى برئاسة سمو وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز التي قدمت أكثر من ١٥٥ مليون ريال للفلسطينيين حتى ٣٠/ ٣/ ١٤٢٢هـ.

> سياسة سعودية متوازنة في أسواق النفط وحرص على المنتج والمستهلك

دعم الاشقاء

كما ان الدعم السعودي للاشقاء العرب في وقت المحن والأزمات يستمر دون انقطاع إيمانا من المملكة بحتمية المصير المشترك لدول المنطقة وانطلاقا من ذلك قدمت المملكة للبنان الشقيقة ١,١ مليار دولار لدعم المشاريع التنموية والموازنة العامة اللبنانية خلال مؤتمر باريس (٣) الذي عقد في يناير من العام الماضي ومن بين هذا المبلغ منحة بقيمة ١٠٠ مليون دولار إلى الحكومة اللبنانية وخلال المؤتمر جدد سمو وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل حرص المملكة على بذل كافة مساعيها على المستويين الثنائي والدولي لاحتواء الأزمات التي يعيشها لبنان والعراق وفلسطين.

وإذا كان هذا على صعيد الدعم المادي فان الدعم السياسي لم ينقطع لرأب صدع العلاقات الفلسطينية - الفلسطينية.. ولعل مؤتمر مكة للمصالحة بين حركتي فتح وحماس خير شاهد على المساعي الدبلوماسية السعودية المحايدة وغير المنحازة لأي فصيل أو حركة فلسطينية والحديث يطول عن المبادرات الدبلوماسية والسياسية التي تقوم بها المملكة تجاه الاشقاء العرب ونذكر منها مؤتمر الطائف للوفاق بين اللبنانيين لإنهاء الحرب الأهلية وغير ذلك.

> مدينة الملك عبدالله الاقتصادية وجامعة التقنية مشروعان عملاقان في ظل الأمن والاستقرار

النفط والتوازن

وفي إطار السياسة المتوازنة للمملكة في مجال النفط تحرص دائما على اتزان وتوازن هذا السوق فهي مع الإنتاج المرن الذي يواكب احتياجات السوق لضمان استمرار معدلات النمو في مختلف دول العالم سواء كانت منتجة أم مستهلكة كما انها مع سياسة مرنة للأسعار لاترهن الدول المستهلكة أو تدفع الى تباطؤ عمليات التنمية ولذلك فان المملكة تتبنى سياسات واضحة ورشيدة من خلال تجمع دول أوبك وذلك من باب مسؤوليتها كدولة كبرى في مجال إنتاج النفط وكدولة لديها مسؤولية أمام المواطن في المملكة ومعنية بمستوى النمو العالمي في جميع دول العالم ولديها مسؤولية أمام المجتمع الدولي.. وانطلاقا من هذه الثوابت والمسؤوليات دعت إلى اجتماع جدة للطاقة الذي عقد في ١٢/ ٦/ ٢٠٠٨م لبحث المستجدات في هذا السوق على إثر قفز أسعار النفط إلى مستويات قياسية غير مسبوقة وأوصى هذا الاجتماع بضرورة وجود طاقة إنتاجية احتياطية في جميع مراحل صناعة البترول مع ضرورة زيادة الاستثمارات في جميع القطاعات المتعلقة بإنتاج البترول مثل التنقيب، الإنتاج، التكرير والتسويق، كما أوصى بضرورة الالتزام بشفافية المعلومات مع تحسين المعايير الخاصة بجودة البيانات والمعلومات الصادرة عن مبادرة البترول المشتركة.

وإن كنا قد استعرضنا جزءا من كل جهود المملكة في دعم العمل العربي المشترك وفي مساندة الأشقاء والأصدقاء والتفاعل الايجابي مع دول العالم والمساهمة في تثبيت السلم والأمن العالميين.. ففي الداخل جعلت الدولة بقيادة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهد الحكومة الرشيدة المواطن السعودي وتنمية وتوفير احتياجاته هو الهدف الرئيسي ويظهر ذلك بوضوح جلي في خطط التنمية وإقامة المشروعات العملاقة سواء كانت تنموية أو للبنية التحتية وتحويل فائض الموازنة العامة للدولة لتحسين معيشة المواطن السعودي إضافة إلى ما تحمله الموازنات نفسها ويكفي أن نعرف أن المملكة شهدت أكبر موازنة في تاريخها للعام المالي ومع ذلك فقطار العطاء يمخر عباب الوطن ويعطي في كل اتجاه وليس أدل على ذلك من المنحة الكريمة التي بلغت قيمتها مليار و ١٥٠ مليون ريال للأرامل والأيتام وصرفت في بداية شهر رمضان الحالي لسد احتياجات وتوفير متطلبات هذه الأسر.

وقبل ذلك زيادة مرتبات موظفي الدولة خلال ٣ سنوات على التوالي بالإضافة إلى تحمل الدولة نسبة ٥٠٪ من رسوم الموانئ لمدة ٣ سنوات وكذلك تحملها ٥٠٪ من رسوم جوازات السفر ورخص السير ورخص الإقامة للعمالة المنزلية وزيادة مخصصات الضمان الاجتماعي ١٠٪ واستمرار دعم السلع الأساسية للتخفيف من حدة ارتفاع الأسعار.

كما ان رفع شعار محاربة الفقر حقق الكثير من المنجزات وجعل الحكومة تهتم بهذه الفئة الموجودة في المجتمع باتباع سياسة الدخول إلى عمق المشكلات الاجتماعية بوضوح وشفافية وبدون حرج حيث الهدف هو النهوض بكافة فئات المجتمع دون تجاهل أو إهمال فئة أو شريحة.

انجازات مستمرة

إذن عندما تمر ذكرى اليوم الوطني هذا العام يجب ان نتأمل الانجازات التي تحققت خلال هذه المسيرة وندعو الجميع إلى المحافظة على هذه المكاسب والمقدرات والانطلاق على طريق التنمية إلى الأمام لا سيما ان هناك تحديات وفي المقابل حلول وسياسات.. فالوطن يبحر الآن إلى آفاق المستقبل وهو يتسلح بالعلم والتنمية حيث الجامعات الكبرى وفي مقدمتها جامعة الملك عبدالله الوليدة التي تبشر بالخير الكثير في مجال العلوم التقنية الحديثة التي يتطلبها العصر.

وكذلك المدن الصناعية العملاقة في جميع مناطق المملكة وفي مقدمتها مدينة الملك عبدالله الاقتصادية التي تقع على مساحة إجمالية تقدر بـ ١٦٨ كيلو مترا مربعا وتضم ٦ مناطق رئيسية هي: الميناء البحري، منطقة صناعية، حي الأعمال المركزي، المنتجعات والمدينة التعليمية والأحياء السكنية، وقد بلغت الاستثمارات التي استقطبتها المدينة خلال النصف الأول من العام الحالي أكثر من ٥٠ مليار ريال ومن المتوقع ان تنتهي المرحلة الأولى من هذه المدينة عام ٢٠١٠ وتشكل نسبة ١٠٪ من اجمالي حجم هذا المشروع العملاق.

إن كل ذلك ما كان ليتحقق لولا اهتمام المملكة بالمواطن ورفع مستوى رفاهيته أينما كان يعيش على أرض المملكة.. وما كان ليتم لولا وجود الأمن والاستقرار والجهود المستمرة في مكافحة الإرهاب وتحصين المجتمع من شروره.

ولذلك علينا جميعا أن نعمل من أجل الحفاظ على هذه المكتسبات ودعم هذه التوجهات والوقوف صفا واحدا ضد من يريد ان يعبث بالأمن والاستقرار وعلى كل فرد من أبناء هذا الوطن ان يكون رجل أمن وعنصرا فعالا في عملية التنمية الشاملة حتى تستمر مسيرة العطاء التي لن تتوقف.

الملك عبدالله «ملك الانسانية » اكد حقيقة التسامح الاسلامي في التواصل مع المحيط العالمي

> محللو وكتاب امريكا يدعون واشنطن للاستفادة من فكر وقدرة الملك عبدالله على صنع السلام في الشرق الاوسط